عنه اللهم لا نريد إلا الخير ثم هدم من ناحية الركنين الأسود واليماني
وتربص الناس تلك الليلة وقالوا ننظر فإن أصيب لم نهدم
منها شيئا ورددناها كما كانت وإن لم يصبه شيء هدمنا فقد
رضي الله ما صنعنا فأصبح الوليد من ليلته غاديا إلى عمله
فهدم وهدم الناس معه حتى إذا انتهى الهدم بهم إلى الأساس
أساس إبراهيم أفضوا إلى حجارة خضر كالأسنمة جمع سنام وهو
أعلى الظهر للبعير ومن رواه كالأسنة جمع سنان شبهها بالأسنة
في الخضرة أخذ بعضها بعضا فأدخل رجل ممن كان يهدم
عتلته بين حجرين منها ليقلع بها بعضها فلما تحرك الحجر تنقضت
مكة بأسرها وأبصر القوم برقة خرجت من تحت الحجر كادت
تخطف بصر الرجل فانتهوا عن ذلك الأساس وفي لعلهم ومن
رواية أنهم شرعوا في نقض البناء خرجت عليهم الحية التي كانت
في بطنها تحرسها سوداء البطن فمنعتهم من ذلك فاعتزلوا عند
مقام إبراهيم فتشاوروا فقال لهم الوليد ألستم تريدون
بها الإصلاح قالوا بلى قال فإن الله لا يهلك المصلحين ولكن
لا تدخلوا في بيت ربكم إلا أطيب أموالكم وتجنبوا الخبيث
فإن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وعند موسى بن عقبة أنه
قال لا تجعلوا فيها مالا أخذ غصبا ولا قطعت فيه رحم
ولا انتهكت فيه حرمة وعند ابن إسحاق أن الذي أشار عليهم
بذلك هو أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ففعلوا
ودعوا وقالوا اللهم إن كان لك في هدمها رضى فأتمه واشغل
عنا هذا الثعبان فأقبل طائر من جو السماء كهيئة العقاب
ظهره أسود وبطنه أبيض ورجلاه صفر والحية على
جدار البيت فأخذها ثم طار بها فقالت قريش إنا لنرجو أن
الله قد قبل عملكم ونفقتكم وفي التمهيد عن عمرو بن دينار لما
أرادت قريش بناء الكعبة خرجت منها حية فحالت بينهم
وبينها فجاء عقاب أبيض فأخذها ورمى بها نحو أجياد انتهى
وعن ابن عباس أنها الدابة التي تخرج في آخر الزمان تكلم الناس
اختطفها العقاب فألقاها بالحجون فالتقمتها الأرض وقيل
الحارس فصيل ناقة صالح وعامر بن نبهان وروى ابن راهويه
في حديث علي فلما أرادوا أن يضعوا الحجر الأسود اختلفوا
فيه فقالوا نحكم بيننا أول من يخرج من هذه السكة فكان
صلى الله عليه وسلم أول من دخل منها فأخبروه فأمر بثوب
فوضع الحجر في وسطه وأمر كل فخذ أن يأخذوا بطائفة من الثوب
فرفعوه ثم أخذه فوضعه بيده وذكر الفاكهي وابن إسحاق
أن الذي أشار عليهم أن يحكموا أول داخل أبو أمية المخزومي
أخو الوليد وعند موسى بن عقبة أن المشير أخوه الوليد

قال

قال السهيلي وذكر أن إبليس كان معهم في صورة شيخ نجدي فصاح
بأعلى صوته يا معشر قريش قد رضيتم أن يليه هذا الركن وهو
شرفكم غلام يتيم دون ذوي أسنانكم فكاد يثير شرا بينهم ثم
سكنوا وحكى في الروض أنها كانت تسعة أذرع من عهد إسماعيل
يعني طولا ولم يكن لها سقف فلما بنتها قريش زادوا فيها
تسعة أذرع ورفعوا بابها عن الأرض فكان لا يصعد إليها
إلا في درج أو سلم وقال الأزرقي كان طولها سبعة وعشرين
ذراعا فاقتصرت قريش منها على ثمانية عشر ونقصوا من
عرضها أذرعا أدخلوها في الحجر وحضر صلى الله عليه وسلم
بناءها وكان ينقل معهم الحجارة من أجياد وكانوا يضعون أزرهم
جمع إزار يذكر ويؤنث على عواتقهم ويحملون الحجارة ففعل
ذلك صلى الله عليه وسلم بأمر العباس ففي الصحيحين
قال لما بنيت الكعبة ذهب النبي صلى الله عليه وسلم و
العباس ينقلان الحجارة فقال العباس للنبي صلى الله
عليه وسلم اجعل إزارك على رقبتك يقيك من الحجارة ففعل
فخر إلى الأرض وطمحت عيناه إلى السماء ثم أفاق فقال إزاري
إزاري فشد عليه إزاره فما رؤي بعد ذلك عريانا فلبط
بالموحدة يعني فهو من الأفعال التي جاءت بصيغة المبني للمفعول
وهي بمعنى المبني للفاعل أي سقط من قيامه كما في القاموس
ونودي يا محمد غط عورتك وروى عبد الرزاق والطبراني و
الحاكم عن أبي الطفيل قال كانت الكعبة في الجاهلية مبنية
بالرضم ليس فيها مدر وكانت ذات ركنين فأقبلت سفينة
من الروم حتى إذا كانوا قريبا من جدة انكسرت فخرجت
قريش ليأخذوا خشبها فوجدوا الرومي الذي فيها نجارا
فقدموا به وبالخشب ليبنوا به البيت فكانوا كلما أرادوا
القرب منه لهدمه بدت لهم حية فاتحة فاها فبعث
الله طيرا أعظم من النسر فغرز مخالبه فيها فألقاها نحو
أجياد فهدمت قريش الكعبة وبنوها بحجارة الوادي فرفعوها
في السماء عشرين ذراعا فبينما النبي صلى الله عليه وسلم
يحمل الحجارة من أجياد وعليه نمرة فضاقت عليه النمرة فذهب يضع
النمرة على عاتقه فبدت عورته من صغرها فنودي يا محمد
خمر عورتك فلم ير عريانا بعد ذلك تنبيه قول السراج ابن الملقن
في شرح البخاري لعل جزعه لانكشاف جسده وليس في الحديث
يعني حديث جابر المتقدم أنه انكشف شيء من عورته مع
تقتضيه لأنه وإن لم يكن فيه فقدره عظيم وخير ما فسرته
بالوارد ثم ليس المراد العورة المغلظة فكان ذلك أول ما نودي
زاد في رواية أبي الطفيل فما رؤيت له عورة قبل ولا بعد